بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal for Human Sciences
(OIUJ)-(HUSC)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية للعلوم الإنسانية و الاجتماعية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj
2025; 21(1):01- 25
ISSN: 5361-1858

# أسلوب الشرط بين مفسري القرآن الكريم ومعربيه دراسة مقارنة في إعراب القرآن للزجاج وتفسير فتح القدير للشوكاني – سورة النساء أنموذجاً

د. محمد أحمد بلال الصديق [1]

[1] قسم النحو والصرف وفقه اللغة ، كلية اللغة العربية جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الالكتروني: drbial1962@gmail .com

للاستشهاد بهذا المقال:–

محمد أحمد بلال الصديق ، أسلوب الشرط بين مفسري القرآن الكريم ومعربيه دراسة مقارنة في إعراب القرآن للزجاج وتفسير فتح القدير للشوكاني – سورة النساء أنموذجاً ، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj.v1i2.1726

**المستخلص :**

اتجه الباحث في هذه الدراسة لتناول أسلوب الشرط في سورة النساء في كتابي إعراب القران للزجاج وتفسير فتح القدير للشوكاني بدءاً بتعريف الشرط لغة واصطلاحا مروراً بكيفية إعراب الجملة الشرطية عند الزجاج، ثم كيف فسر الشوكاني الآيات التي أعربها الزجاج؟ ، حيث تم تناول الأدوات الشرطية الواردة في سورة النساء باعتبارها من السور التي اشتملت على كثير من الأحكام التي ورد فيها أسلوب الشرط والتراكيب الشرطية مما جعلها مجالاً ثراً للتطبيق واتبع الباحث في عرضه المنهج المقارن الذي يتيح التعرف على الفروق الدقيقة بين المعربين والمفسرين وتوصل البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات أثبتت في مكانها .

**الكلمات المفتاحية:** أسلوب الشرط– إعراب القران– تفسير القران– النحاس– الشوكاني– سورة النساء.

## Abstract :

In this study, the researcher focused on examining the conditional patterns in Surah An-Nisa, the parsing of the Qur’an for al-Zajjaj, and the interpretation of Fath al-Qadir by al-Shawkani, starting with the style of the condition, its definition linguistically and terminologically, passing through the parsing of

the conditional sentence according to al-Zajjaj and how he parsed it, and how al-Shawkani interpreted the verses expressed by al-Zajjaj, where the conditional devices mentioned in the surah were clarified. And the conditional structures and its applications in the Surah, and it ended with a conclusion based on the results and recommendations reached.

**Keywords:** Conditional style - parsing of the Qur'an - interpretation of the Qur'an - Al-Nahhas - Al-Shawkani - Surah An-Nisa

**المقدمة:**

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وآلة وسلم وبعد:

اللغة العربية هي من أوسع اللغات في العالم تصريفاً وأحسنها أسلوبا وصياغة و بيانا، و كثر فيها المجاز والاستعارة والكناية بيانا وأكملها بديعا و معنى، وجاء القرآن الكريم بهذه اللغة الكاملة، و في القرآن الكريم هناك نعمة عظيمة و عبرة للمؤمنين، فالقرآن هو دليل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، وهو الكتاب المقدس الرئيسي في الإسلام، والمسلمون يؤمنون بأنه كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز المنقول عنه بالتواتر، والذي يتعبد المسلمون بتلاوته، ويؤمن المسلمون بأن القرآن أنزله الله على لسان الملك جبريل إلى رسولنا محمد صلى الله عليه له عليه وسلم.

فقد وقع اختياري على هذا البحث بعد تعمق وتأمل كبير، و كونه يرتبط بكتاب الله خاتم الكتب السماوية، والهادي إلى سواء السبيل الذي أدهش كل متذوق وقهر كل متحد، فهو كتاب معجز في مبناه وفي معناه، ومن إعجازه في الكلمة أنَّك تراها دقيقة في المعنى، ورصينة في المبنى، ومن مجالات البحث في القرآن الكريم إعراب ألفاظه كما قال علماء اللغة، و الإعراب نشأ في علم النحو، حيث إنَّ قواعد النحو تختص بتحديد وظيفة كل كلمة داخل الجملة، وضبط أواخر الكلمة وكيفية الإعراب، فنرى في اللغة العربية عدة عوامل وأدوات تستعمل في الجملة ولكل منها وظيفة خاصة.

من هنا تولدت جملة من تساؤلات البحث تتمثل في:

1. ما تعريف أسلوب الشرط في اللغة والاصطلاح.
2. مم تتكون جملة الشرط.؟
3. متى يقترن جواب الشرط بالفاء؟

4. كيف تعامل النحويون مع جملة الشرط والجواب من حيث الإعراب
5. هل سار المفسرون على ذات الفهم الناتج عن الوظيفة الإعرابية لأدوات الشرط.؟

وقد احتوت مصادر اللغة العربية المختلفة على العديد من نماذج هذا الأسلوب، مما دعا إلى (الاهتمام) به ودراسته ومحاولة توضيح ما خفي منه، علماً بأن موضوع الشرط في القرآن الكريم معروف وأخذ اهتمام الكثير من الأساتذة والباحثين، وبالرغم من ذلك، فإنني أحببت أن أدرسه لما فيه من دلالة جميلة وتأثير على المعنى، خاصة في سورة النساء لما فيها من اعتماد على أسلوب الشرط، راجيا أن تكون خالصة لوجه الله الكريم، وأن تنفع الدراسين في توسيع معارفهم في علوم اللغة العربية.

وبعد البحث والاطلاع على ما كتب في هذا الموضوع توصلت إلى بعض الدراسات التي تناولت سورة النساء من الناحية النحوية، والتي لها علاقة بعنوان البحث الحالي، والتي منها دراسة علي (2016) التي تناولت الأنماط الشرطية في سورتي البقرة والنساء " دراسة نحوية"، ودراسة رحمواتي ( 2018) التي تناولت الأدوات الشرطية ومشاكلها في سورة النساء كدراسة تحليلية نحوية، بالإضافة الى دراسة حريف التي تناولت الحذف في أسوب الشرط في القرآن الكريم " سورة البقرة نموذجا"، ودراسة عبد الهادي ( 2022) التي تناولت دلالة الجملة الشرطية في القرآن الكريم، ودراسة أبو زينة ( 2021) التي تناولت تنوع أساليب الشرط في سورة النساء وأثره البياني.

وانقسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول، يتضمن الفصل الأول مبحث يتناول أسلوب الشرط (تعريفه في اللغة والاصطلاح وأركانه وأدواته وأنواعه ووظائفه النحوية والمعنوية) بالإضافة إلى (فعل الشرط وجواب الشرط ومتى يقترن الجواب بالفاء؟ عند النحويين وفي كتب النحو الأصلية، والمبحث الثاني يتناول إعراب الجملة الشرطية عند الزجاج من خلال دراسة الأدوات الواردة وكيفية إعراب الزجاج لها وكيفية إعراب فعل الشرط وجواب الشرط في الآيات.

ثم يأتي الفصل الثاني ليتناول في المبحث الأول جملة الشرط في تفسير فتح القدير (كيف فسر الشوكاني الآيات التي أعربها الزجاج؟)، وفي المبحث الثاني تتناول الدراسة منهج الشوكاني في تفسير أسلوب الشرط.

وفي الفصل الثالث والأخير تتناول الدراسة مقارنة في المبحث الأول بين أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف والترجيح والحكم، وهل للإعراب أثر على التفسير؟، ثم في المبحث الثاني تقدم الدراسة نتائج البحث وتوصياته.

**التمهيد:**

الحمد لله رب العالمين الذي جعل القلوب تنحو نحو قبلة رحمته، وصرف مقادير العباد بحكمته، فالأيدي مرفوعة إلى السماء بكرمه ومنته، والعقول ناصبة في محراب معرفته، والنفوس مجرورة لساحة فضله ونعمته، والصلاة والسلام على أفصح العالمين عربًا وعجمًا، من آتاه الله عز وجل حكمة وحكما، وأفاض عليه مواهب ونعمًا، أقربهم مكانة وأدناهم رحمة، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الدارس لتاريخ العلوم يجد أن سلفنا المتقدمين عُنُوا بعلوم اللغة العربية عناية فذة، جمعا وتأليفا وتأصيلا وتعليلا وتدليلا، ولم يغفلوا شاردو ولا واردة من دقائقها وخفي ظواهرها إلا درسوها واستفرغوا وسعهم في تتبعها وفحصها، ولم يأل جهدا في جمع

متنها ورصد قواعدها إفرادا وتركيبا، فتجمع عندهم عباب زاخر من المعلومات حولها، جعلهم ينظرون إليها نظر المقعد والموصل، فتكسرت علومها لديهم إلى فروع عدة أسموها بالعلوم الأدبية.

لذا أجمع علماء الشريعة وفقهاؤها على أن تعلم العربية والتعمق فيها شرط أساسي لكل باحث في العلوم الإسلامية، ولجأ أئمة الاستنباط إلى تلك القواعد يستعينون بها على بيان أحكام الله، بل جعلوها أحيانا حكما بين الآراء، ومرجحا لبعض الأحكام ، فكانت مباحث الألفاظ العربية بابا رئيسا في علم أصول الفقه، واشترط أهل العلم في المجتهد أن يكون إلمامه عميقا بأسرار العربية ، وقد نبه المفسرون في بداية كتبهم إلى أهمية التبحر في علوم العربية المختلفة ؛ لأنها وسيلة لفهم كتاب الله، ومن أهم هذه العلوم : علم الغريب والمعاجم ، وعلم الصرف ، وعلم النحو ، وعلم البلاغة والأدب.

وتعددت آراء الباحثين، حول مدى تأثير علم أصول الفقه، وعلم أصول النحو، كل على الآخر، فمن قائل باعتماد أصول النحو في نشأته على أصول الفقه، ورأي آخر يرى أن علوم العربية هي المعين الذي اتكأت عليه كل العلوم في نشأتها، ومن يتوسط بين الرأيين ويرى أن العلمين تداخلا، وكان الأثر متبادلا بينهما، فكان ذلك التعدد في الرأي سببًا قويا لدي، لمعرفة طبيعة تلك العلاقة، ومحاولة رد الأمر إلى حقيقته.

فوظيفة النحو العربي لا تقتصر على ضبط الكلمات، ومعرفة المرفوع والمنصوب والمجرور، المبني والمعرب، وإنما تتسع إلى توجيه النصوص، والتحكم في دلالاتها ومقاصدها، فلا يمكن أن تقرأ نصا، وأن تصوغ فقرة، إلا وتسلك معها ضوابط وقواعد، تظهر من خلالهما المعاني دون لبس أو غموض.

فلا شك أن العرب قد جعلوا الإعراب أساسًا في التوجيه المعنوي للنص وبيان الأسرار التي توحي لها الكلمة ذات التقلبات الإعرابية، وأن أساس ظاهرة الإعراب في العربية وجود علاقات نحوية ومعنوية بين الألفاظ، والهيئة والعلة والاستفهام والتعجب والاهتمام والتنبيه والرغبة في التمكين، أو التشويق، أو التخصيص، حيث نجد الإعراب خاضعا لمؤثر لفظي له علاقة بالتركيب.

ولقد اتفق علماء العربية إلا من شذ منهم، على أهمية الإعراب، وأن لعلاماته دلالات معينة، وأغراضا معنوية، أبرزهم الخليل، وسيبويه، وابن فارس، وابن جني، والمبرد، وابن السراج، والسيوطي، وتبعهم كثير. ولقد عبروا عن هذه الظاهرة بأساليب متنوعة تنطق جميعا بحقيقة واحدة.

ولقد كان الإعراب تطبيقا لعلم النحو، وارتبط النحو بشرف الغاية التي تتوجه إلى تقويم كتاب الله عز وجل، فالنحو هو الوسيلة الأولى في تحقيق المعاني، ولا تقوم العلوم الأخرى إلا على هذه الوسيلة المرشدة للصواب والحقيقة، والعلم بها أصل لا بد منه، والافتقار إليها يوقع في اللحن الذي تغيب به المعاني، وتتداخل معه المقاصد.

فلا يمكن أن ينكر أحدٌ مدى مساهمة النحاة في خدمة النص القرآني بالوقوف على مظاهر الإعجاز فيه، وإعراب ما أشكل منه عليهم، وقد أثبتت كثير من المصادر الأولى، دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام لامتلاك وسيلة إعراب الكلام، حتى يتسنى

للعلماء إعراب القرآن الكريم، فقال: «أعربوا الكلام كي تعربوا القرآن..[1] فإذا كان الإعراب هو الفارق بين المعاني فالمتعمد جهله والزهد فيه صاد عن كتا[2]ب الله العزيز.

## المبحث الأول.. أسلوب الشرط

### المطلب الأول: تعريف أسلوب الشرط في اللغة والاصطلاح

يمكن تعريف أسلوب الشرط في اللغة على أن المتتبع لمادة (ش) (ر) (ط) ومشتقاتها في المعاجم العربية يجدها تكاد تتفق في شروحها لهذه المادة، فجاءت من معانيها على وفق الترتيب الزمني قول الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) : ( الشرط معروف في البيع والفعل شارطه فشرط له على كذا وكذا يشرط له، والشرط: بَزْغُ الحجام بالمشرط، والبزغ: الشرط الضعيف، والشريط: شبه خيوط تقتل من الخوص، والجمع الشرط .... والشرطان: كوكبان، يقال: إنهما قرنا الحمل، أو هو أول نجم من الربيع والأشراط: أوائل كل شيء.[3]

وقال الأزهري (ت (٥٣٧٠): «الشَّرطُ والشرط بالتحريك والشريطة العلامة، والجمع: شروط وشرائط، وأشراط الساعة علاماتها، والشرط نخبة السلطان من جنده، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها.[4] وقال ابن منظور (ت 711 هـ) « الشرط بالتحريك، العلامة، والجمع أشراط وأشراط الساعة: علاماتها، والاشتراط : العلامة التي يجعلها الناس بينهم، وأشرط فلان نفسه لكذا وكذا : أعلمها وأعدها، ومنه سمي الشرط ؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها ، والواحد : شرطة وشرطي ... وأشراط الشيء: أوائله، قال بعضهم: ومنه أشراط الساعة، أي علاماتها، والشرطان: نجمان من الحمل يقال لها : قرنا الحمل، وهما أول نجم من الربيع، ومن ذلك صار أوائل كل أمر أشراطه».[5]

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : « الشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه كالشريطة، جمع: شروط وبالتحريك العلامة جمع أشراط، وأول الشيء ومشاريط الشيء أوائله كأشراطه.[6]

ويبدو أن أصل المادة ومشتقاتها تدور حول معنى واحد، وهو: العلامة، فهو مدلول حسي؛ إذ يتفق علماء اللغة أن معظم الأسماء في اللغة وضعت لتدل على الأشياء المحسوسة في أي بيئة كانت، ثم انتقلت دلالة هذه الأشياء المحسوسة إلى دلالة معنوية، ولعل هذه التعريفات وغيرها لا تخرج عن القول بأن الشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، وجمعه أشرط، وبالتحريك: العلامة، وأول كل شيء.

وخلاصة هذه التعريفات أن الشرط علامة تلازميه سببية بين أمرين أحدهما يكون سبباً في الآخر، والآخر يكون مسبباً وناتجاً عن الأول، وبذلك يبدو أن أسلوب الشرط هو: الأسلوب الذي يستعمل لربط جملتين يكون حصول مضمون الأولى منهما

---

[1] ) أعربوا الكلام، كي تعربوا القرآن). حكمه: (ضعيف جدا). تحقيق الألباني. انظر: [ضعيف الجامع حديث رقم: 937]. 29. (أنزل القرآن على ثلاثة...

[2]

[3] العين، مادة (شرط) 6/234-235.

[4] تهذيب اللغة، مادة (شرط) 11/308-909.

[5] لسان العرب، مادة (شرط) 7/329-330.

[6] تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شرط) 10/305.

شرطاً في حصول مضمون الثانية، وذلك بأداة خاصة تسمى: أداة الشرط (اسمية أو حرفية) في حين تسمى الأولى من الجملتين جملة الشرط، والثانية تسمى جملة الجواب والجزاء.

والشرط لم يأت في القرآن الكريم عموماً وفي سورة النساء خصوصاً عبثاً؛ بل لأسباب وأغراض مختلفة، ولعل أبرزها الإعجاز القرآني[1] في قوله تعالى: " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا".[2]

أما اصطلاحا فيُعد الخليل أول من استخدم كلمة المجازاة في تعريف الشرط وتبعه سيبويه في استخدام هذا المصطلح، ويقول عن الشرط: واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله، ففعلا الشرط عند الخليل وسيبويه مرتبطان بعامل واحد، هو أداة الشرط، وهما مجزومان؛ لذا يُعرف الشرط بأنه: تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وهو أسلوب لغوي له مكوناته وأركانه، وهى أداة وفعلان الثاني منهما يترتب حصوله على حصول الأول، أو هو جواب وجزاء له، وقد سمى هذا الأسلوب بجزئه (الشرط) إذ إنَّ فعل الشرط جزء منه، والشرط في حقيقته فعل، ولا يكون غير ذلك، ويختلف عن الجزاء الذى قد يكون فعلاً أو جملة اسمية. إذن فأسلوب الشرط هو أسلوب يرتبط فيه كلا من فعل الشرط وجواب الشرط بحدوث بعضهما البعض، فلا وجود للجواب دون وقوع الشرط.

والشرط عند النحاة ترتيب أمر على آخره بأداة من أدوات الشرط، وهي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب، والشرط ( وقوع الشيء لوقوع غيره )[3]، ونجد في الكتب المتأخرة تغنينا لمصطلح الشرط ، وهذا واضح من تعريف بعضهم له أنه : ( تعليق حصول مضمون جملة هي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى وهي جملة الشرط كـ (إن جاء زيد أكرمته ).[4]

**المطلب الثاني: أركان وأدوات أسلوب الشرط وأنواعه**

أدوات الشرط الجازمة هي كلها وضعت لتعليق جملة بجملة، تكون الأولى سببا، والثانية مسببا[5]، وهي إحدى عشرة أداة، إنْ، ومن، وما، ومهما، وإنما، وأي، ومتى، وأيان، وأين، وحيثما، أنّى، تدخل على فعلين مضارعين فتجزمهما معًا، أو تدخل على ما يحلُّ محلَّ كل منهما، أو ما يحل محل أحدهما ، فتجزم محلهما[6]، ويقول ابن مالك في وُجوبِ جَزمِهَا فِعْلَيهَا، ويميل البعض إلى استخدام كلمة (أدوات) بدلاً من مصطلح (حروف المعاني) فهذه الكلمة أوفى بالحاجة من المصطلح المركب من كلمتين (حروف المعاني)، فإن من الحروف ما هو خالص في الحرفية (الباء – الفاء – بل) ومنها ما يجمع بين الاسمية والحرفية والفعلية كـ (ما) و (حاشا) و (عدا) وهو على أي حال مصطلح كوفي قديم فضلا عن تجدد استعماله لدى المحدثين،[7]فالأدوات تندرج تحتها الحروف وغير الحروف ، وهذه التسمية لا غبار عليها، كما أنها كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سبباً

[1] ينظر : إعراب القران للنحاس: 474/1، والجدول في اعراب القران: 110/5-111.

[2] سورة النساء، الآية 82.

[3] ينظر : شرح المفصل، لابن يعيش 279/7، واسرار النحو، لابن كمال باشا، 204.

[4] شرح كتاب الحدود في النحو، للفاكهي، 275، وينظر الكليات، أبو البقاء الكفوي، 255.

[5] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، ج1274/3.

[6] انظر : شرح قطر الندى ويل الصدى، ابن هشام، ص85، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك، الشاطبي، ج101/6، النحو الوافي، عباس حسن، ج422/4.

[7] شرح الكافية، الشريف الرضي 111/4.

والثانية متسبباً، وذلك استقبال الفعلين بعدها لأن أدوات الشرط عن شأنها أن تنقل الماضي إلى المستقبل ، وتخلص المضارع له.[1]

وتنقسم أدوات الشرط إلى قسمين حسب عملها:

النوع الأول: تعد الأدوات الشرطية الركن الأساس الذي يقوم عليه التركيب الشرطي، ومنها أدوات الشرط الجازمة، إذ اهتم النحويون بها، وقدموها في دراستهم لأدوات الشرط، لما يمثل العمل النحوي في أبواب النحو عموماً، والجزم في باب الشرط خصوصاً من أساس تقسيمات النحويين لأبواب النحو المختلفة، فعمل الجزم كان سبباً في إلزام النحويين على جعل موضوع الشرط (الجازم، وغير الجازم، في باب الجوازم أو الجزاء كما سماه سيبويه وبقية العلماء.[2]

وأدوات الشرط الجازمة؛ هي: (إن– ما– من –مهما– أي– متى– أيان–أنى – حينما– إذما)[3]، وهي تجزم الفعل المضارع لفظا والفعل محلا ومن الأمثلة في سورة النساء قوله تعالى: " وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا"[4]،وتنقسم هذه الأدوات الى حروف ( إن بالاتفاق– إذما وفيها خلاف) وأسماء ( متى – أيان– أين– أنى– حيثما) و ( ما – من – أي– مهما)[5]، مثل قوله تعلى: "وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعٗة مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا" [6]، و قوله تعالى: " وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ"[7]

النوع الثاني: أدوات الشرط غير الجازمة وهي نوعان، نوع غير جازم باتفاق النحاة وهي (أما – لولا – لما – كلما – لوما) ونوع يختلف النحاة في اعتباره جازماً او غير جازماً، فقليل منهم يعده جازماً ويقصر جزمه على الشعر دون النثر، وهي (إذا – كيفما – لو)[8]، وإذا كانت أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة متضمنة المعنى الشرطي، أي أنها تربط الشرط بالجواب، فهذا يعني أن الفرق بين الشرط العامل والشرط غير العامل فرق في الناحية الإعرابية فقط وليس في الوظيفة أو الدلالة، وتشمل:

- الحروف: تتمثل في ( لو – لولا– لوما– أما ) مثل لولا العلم لأصبح العيش مشقة، ومن الأمثلة في سورة النساء قوله تعالى: " وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا".[9]

[1] ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي 1869/4.

[2] ينظر: المقتضب 45/2، والجمل 211.

[3] ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل 26/4.

[4] سورة النساء، الآية 35.

[5] ينظر: المقتضب، المبرد 45/2، وشرح الجمل ابن عصفور 195/2، والجني الداني، المرادي 609.

[6] سورة النساء، الآية 15.

[7] سورة النساء، الآية 14.

[8] ينظر، النحو الوافي، د. عباس حسن 427/4، مسألة 153.

[9] سورة النساء، الآية 83.

- الأسماء: تتمثل في (كيف – إذا) مثل قوله تعالى في سورة النساء: " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا"[1]. كما يمكن تقسيم أنواع الأدوات الشرطية كما يلي:

1. الأدوات الشرطية التي تجزم الفعل المضارع: وتنقسم إلى نوعين

- الأدوات التي تجزم فعلا واحدا ( لم– لما — لام الأمر– لا الناهية)، وجميع هذه الأدوات حروف وتعرف بحروف الجزم، ف ( لم) تدخل على الفعل المضارع وتفيد نفيه في الماضي، مثل قوله تعالى " إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا"[2]، حيث دخلت الأداة " لم" على الفعل تكن فجزمته، وأصبحت علامة الجزم السكون، وأما عن أداة الجزم "لما" فهي تدخل على المضارع وتفيد نفيه إلى زمن التكلم.
- الأدوات الشرطية التي تجزم فعلين: أدوات الشرط كثيرة، ومنها ما تجزم فعلين؛ وهي: ( إن– ما —من — مهما — إذما– متى– أين– أيان– أنى — حيثما– كيفما وأي)، ف (إن) هي حرف شرط وهي أم الأدوات الأخرى، و (ما) اسم مبهم لغير العاقل، و(من) اسم مبهم للعاقل، أما عن (مهما) وهي اسم مبهم لغير العاقل، و (إذما ) وهي حرف بمعنى إن، و(متى) وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط، و( أين) وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، و(أيان) وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط، و(أي) وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، و(حيثما) وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، و( كيفما ) وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط، و (أي) وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط، وهي من بين أدوات الشرط معربة بالحركات الثلاث.[3]

2. الأدوات الشرطية التي لا تجزم فعلا وجوابه:

هناك أدوات تفيد الشرط ولكن لا تجزم فعل الشرط ولا جوابه. ومن هذه الأدوات (لو) وهي حرف امتناع لامتناع (أي امتناع الجواب لامتناع الشرط)، وهي تدخل غالبا على الفعل الماضي.

وجواب (لو) يكون مقترنا باللام إذا كان ماضيا مثبتا ويتجرد منها إذا كان منفيا.

و(لولا) هو حرف امتناع لوجود، أي امتناع الجواب لوجود، ويقترن جوابه كذلك غالبا باللام، إلا إذا كان منفيا، و(لوما) وهو مثل (لولا) في المعنى والعمل، فهو يفيد امتناع جواب الشرط، ويغلب اقتران اللام في جوابه لأنه كان منفيا، لكن لولا أكثر استعمالا في الأحاديث اليومية، ولولا ولوما حرفا شرط يدلان على امتناع شيء لوجود غيره.[4]

**المطلب الثالث: الوظائف النحوية والمعنوية لأسلوب الشرط (فعل الشرط وجواب الشرط ومتى يقترن الجواب بالفاء)**

الأدوات الشرطية في سورة النساء لها تراكيب متنوعة وهذا التنوع يتحقق بتنوع الأشياء المحيطة المتعلقة بها ولها دور في فهم معاني الآيات التي تكون فيها، وفيما يلي نرى بيانا لها مع مراد الآية التي كانت فيها أحوال فعل الشرط وجوابه، حيث كانت الجملة الشرطية في سورة النساء بالنظر إلى فعل الشرط وجوابها يتكون من نوعين، هما:

[1] سورة النساء، الآية 41.

[2] سورة النساء، الآية 97.

[3] مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية (الطبعة الثانية عشر)، بيروت، المكتبة العصرية، 1408هـ/1987، ص190.

[4] الشيخ مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، الجزء الأول، الطبعة الثانية عشرة، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1364هـ/1944م، ص194.

1. أن يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين مثال في قوله تعالى: " وَإِنۡ خِفتم شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وحكما مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خبيرا"[1]، حيث ( إن) أداة الشرط و( يريدا) فعل الشرط و( يوفق) جواب الشرط، فان قصد الزوجان إصلاح ذات البين و كانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله أوقع الله بطيب نفسيهما وبين الوفاق والألفة وألقى في نفوسهما المودة والرحمة، أي إن يريدا إصلاحاً ما بينهما وطلبا الخير وأن يزول عنهما الشقاق، ويطرح الله بينهما الألفة وأبدلهما بالإشفاق وبالغضاء مودة.[2]

2. . أن يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين مثل في قوله تعالى: " وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا"[3]، حيث إنَّ (إذا) أداة الشرط و(جاءَهُمْ) فعل الشرط و(أَذَاعُوا بِهِ) جواب الشرط، ومراد منهم الآية: هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خيرة بالأحوال ولا استبطان للأمور كانوا إذا بلغهم خير عن سربا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة أو خوف وخلل أذاعوا به وكانت إذاعتهم مفسدة. ولو ردوا ذلك الخير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولى الأمر منهم، وهم كبراء الصحابة البصراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم لعلم تدبير ما أخبروا به الذين يستنبطونه أو الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الأمر على أمن ووثوق بالطهور على بعض الأعداء أول خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الأعداء فتعود إذاعتهم مفسدة.[4]

3. اقتران جواب الشرط بالفاء الوجوبية

قد يقترن جواب الشرط في سورة النساء بالفاء الجوابية لسبب من الأسباب الآتية:

- أن يكون جواب الشرط جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر:

ففي قوله تعالى: " وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ"[5]، فجواب الشرط في الآية مقترن بالفاء الجوابية لأنه من جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر، غير أن الجواب في الأول مكون من خبر مقدم (لكل) ومبتدأ مؤخر (السدس). وما معنى الكلالة؟ روى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سئل عن الكلالة. فقال: أقول فيه برأي الكلالة ما خلا الولد والوالد. وعن عطاء، والضحاك: إنَّ الكلالة هو الموروث. وعن سعيد ابن جبير: هو الوارث. وقد أجمعوا على أن المراد أولاد الأم.

[1] سورة النساء، الآية 35.

[2] أبو القاسم جار الله محمد بن عمر، تفسير الكشاف، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مطبعة دار الفكر، 1398هـ/1977م، ص498.

[3] سورة النساء، الآية 83.

[4] أبو القاسم جار الله محمد بن عمر، تفسير الكشاف، المجلد الأول الطبعة الأولى، دار الفكر، 1398هـ/ 1977م، ص531.

[5] سورة النساء، الآية 12.

وفي قوله تعالى:" مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ.... النساء"[1]، فمن الله ومن نفسك كلاهما خبر من مبتدأ محذوف يعود على "ما"، أي ما أصابك يا إنسان من حسنة، أي من نعمة وإحسان فهي من الله تفضلا وامتحانا، وما أصابك من سيئة أو من بلية ومصيبة فهي من نفسك لأنك السبب فيها بما اكتسبت.

- أن يقترن جواب الشرط بسوف:

في قوله تعالى " وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيما"[2]، ف ( من ) هي أداة الشرط و ( يفعل) فعل الشرط و(فسوف) جواب الشرط، قيد الفعل بأن يكون لطلب مرضاة الله تعالى لأنَّ الأعمال بالنيات ولأنَّ من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله أجرا ووصف الأجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من أغراض الدنيا، أي من يفعل ما أمر الله به من البر والمعروف والإصلاح طلباً لرضاء الله تعالى لا لشيء من أغراض الدنيا، فسوف يؤتيه الله ثواباً جزيلا هو الجنة. وقال الصاوي والتعبير بسوف إشارة إلى أنَّ جزاء الأعمال الصالحة في الآخرة لا في الدنيا لأنها ليست دار الآخرة.

وفي قوله تعالى: " وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا"[3]، وفيه ( من) أداة الشرط و( يفعل) فعل الشرط و( يفعل) جواب الشرط.

- أن يقترن جواب الشرط بالسين:

في قوله تعالى : " لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا"[4]، حيث (من) أداة الشرط و(يَسْتَنْكِف) فعل الشرط و(فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ) جواب الشرط. قال أحمد: المراد بالمفصل من لم يستنكف ومن استنكف لسبق ذكرها ألا ترى إنَّ المسيح والملائكة المقربين ومن دونهم من عباد الله لم يستنكفوا عن عبادة الله، وقد جرى ذكرهم ويرشد إليه تأكيد الضمير بقوله جميعا فكأنه قال فسيحشر إليه المقربين وغيرهم جميعا، ووقوع الفعل المتصل به الضمير جزاء لقوله: ومن يستنكف لا يعين اختصاص الضمير بالمستنكفين، لأن المصحح لارتباط الكلام قد وجد مندرجا في هذا الضمير الشامل لهم ولغيرهم و حينئذ يكون المفصل مشتملا على الفريقين وتفصيله منطق عليه.

- أن يقترن جواب الشرط ب(لن):

في قوله تعالى: " فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا"[5]، حيث أن (من) أداة الشرط و(يضلل ) فعل الشرط و(فَلَن تَجِدَ) جواب الشرط، أي أتريدون أن تجعلوا من جملة المهتدين من أضل الله أو جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك أو خذله

[1] سورة النساء: الآية 79.
[2] سورة النساء، الآية 114.
[3] سورة النساء، الآية 30.
[4] سورة النساء، الآية 172.
[5] سورة النساء، الآية 88.

حتى ضل. فلأن الله هو الذي خلق الضلال لمن ضل إذا لا خالق إلا الله، فمن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وطريقا إلى الهدى والإيمان.

وفي قوله تعالى:" وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا"[1]، (من) أداة الشرط و(يلعن) فعل الشرط و(قلن) جواب الشرط.

- أن يقترن جوابه بقد

في قوله تعالى: "من يطع الرسول فقد أطاع الله"[2]، حيث إنّ (من) أداة الشرط و(يطع) فعل الشرط و(فقد) أطاع الله جواب الشرط، حيث إنه لا ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعة الرسول واتباعه لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه، فكانت طاعته في امتثال ما أمر به، والانتهاء عما نهى الله عنه طاعة الله.

- أن يكون جوابه فعلا جامدا:

في قوله تعالى: " وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خيرا كثيرا"[3]، ف(إن) أداة الشرط و(كرِهْتُمُوهُنَّ) فعل الشرط و(فعسى) جواب شرط، وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة، والإجمال في القول فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة

الأنفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين وأقرب إلى الخير وأحبت ما هو بضد ذلك، ولكن للنظر في أسباب الصلاح، أي فإن كرهتم صحبتهن فاصبروا عليهن واستمروا في الإحسان إليهن، فعسى أن يرزقكم الله منهن ولدا صالحا تقر به أعينكم، وعسى أن يكون في الشيء المكروه الخير الكثير.

وفي الحديث الصحيح لا يفرَك مؤمنٌ مؤمنةً إن سخِطَ منْها خُلقًا رضِيَ منْها آخرَ. الراوي: [أبو هريرة] ... لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ، أَوْ قالَ: غَيْرَهُ. [4]

أن يكون جوابه فعلاً طلبياً وهو على صيغتين :

أ- فعل طلبي بصيغة الأمر

في قوله تعالى:" فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولَ"[5]، حيث (إن) أداة الشرط و(تنازعتم) فعل الشرط و(فردوه) جواب الشرط، أي فان اختلفتم أنتم وأولوا الأمر منكم في شيء من أمور الدين فردوه إلى الله ورسوله أو ارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة.

ب-الطلب بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر

في قوله تعالى: " (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكل بالمعروف"[6] ، حيث إن (من) هي أداة الشرط و(كان) فعل الشرط و(فَلْيَسْتَعْفِفْ) جواب الشرط و(فلْيَأْكل) جواب الشرط، فالغني يستعف من أكلها ولا يطمع ويقتنع بما رزقه الله من الغنى إشفاقا على اليتيم وإبقاء على ماله، والفقير يأكل قوتا مقدرا محتاطا في

[1] سورة النساء، الآية 52.

[2] سورة النساء، الآية 80.

[3] سورة النساء، الآية 19.

[4] – صحيح مسلم وانظر الدرر السنية ، الموسوعة الحديثية

[5] سورة النساء، الآية 59.

[6] سورة النساء، الآية 6.

تقديره على وجه الأجرة أو استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الأكل بالمعروف والاستعفاف، مما يدل على أن للوصي حق لقيامه عليها.

- جواب الشرط بالمفعول به من فعل الأمر المحذوف.

في قوله تعالى: " فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَة"[1] ، ففيه (إن) أداة الشرط و(خفتم) فعل الشرط و(فوَاحِدَةً) جواب الشرط، أي فان خفتم ترك العدل فيما فرقها (فواحدة) أي فالزموا أو فاختاروا واحدة وذروا الجمع، فإن الأمر كله يدور مع العدل فأينما وجدتم العدل فعليكم به.

## المبحث الثاني.. إعراب الجملة الشرطية عند الزجاج

### المطلب الأول: الأدوات الواردة في إعراب الجملة الشرطية عند الزجاج

الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، المتوفى سنة 311 هـ) هو نحويّ بارز من مدرسة البصرة، وله مؤلفات في النحو واللغة، ومن أبرزها كتابه "معاني القرآن وإعرابه" الذي يعالج مسائل نحوية وصرفية من خلال القرآن الكريم.

وتتمثل الأدوات الشرطية عند الزجاج أو في دراسة إعراب الجملة الشرطية عند الزجاج، يبرز اهتمامه بتفسير الأدوات الشرطية وإعراب الجمل التابعة لها. وفيما يلي أهم النقاط التي يمكن الرجوع إليها لفهم مقاربته:

أما عن الأثر النحوي للأدوات الشرطية عند الزجاج، فيرى الزجاج أن أدوات الشرط الجازمة (مثل: "إن"، "من"، "ما"، "مهما"، "أينما") لها دور في جزم فعل الشرط وجواب الشرط. ويفسر ذلك ضمن سياقات الآيات القرآنية.

أما أدوات الشرط غير الجازمة يذكر الأدوات الشرطية التي لا تجزم (مثل: "لو"، "لولا")، مبينًا أثرها في المعنى ودلالتها على الامتناع أو التمني.

ويعرب الزجاج فعل الشرط وجواب الشرط بناءً على موقع الجملة من السياق. إذا كانت الجملة الشرطية جازمة، فإن الفعلين مجزومان. وإذا كانت غير جازمة، فإن الإعراب يختلف حسب موقعها، كما يربط الزجاج بين إعراب الجملة الشرطية ودلالاتها البلاغية، مثل تحقيق المعنى أو إفادة الامتناع أو التوكيد.

ويهتم الزجاج بالقرآن الكريم، حيث يعتمد الزجاج في دراسته على الآيات القرآنية، فيحلل الأدوات الشرطية وفقًا لما ورد في النصوص القرآنية. على سبيل المثال:

في قوله تعالى: "إن تنصروا الله ينصركم" (سورة محمد، آية 7)، يوضح أثر "إن" في جزم الفعلين "تنصروا" و"ينصركم".

في قوله تعالى: "ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم" (سورة البقرة، آية 253)، يبين دلالة "لو" على الامتناع.

وعن الدلالات البلاغية واللغوية، فيربط الزجاج بين استخدام أداة الشرط ومعناها البلاغي، مثل:

"إن" للدلالة على الشرط المحقق.

"لو" للدلالة على الامتناع.

[1] سورة النساء، الآية 3.

"لولا" للدلالة على الامتناع بسبب وجود شرط.

يولي أهمية كبيرة لتأثير الأداة في فهم النص، وهو أمر يجعله يقترب من تفسير النصوص تفسيرًا نحويًا ودلاليًا في آنٍ معًا، ويحرص الزجاج على عرض أمثلة كثيرة من القرآن واللغة، مما يجعل تحليله شاملًا ومفيدًا لدراسة الأدوات الشرطية في سياقها.

**المطلب الثاني: كيفية إعراب الزجاج للجملة الشرطية:**

الزجاج في كتابه **"معاني القرآن وإعرابه"** قدم إعرابًا للعديد من آيات سورة النساء مع التركيز على النحو والمعاني. وبالنظر في إعراب الزجاج لبعض الآيات من سورة النساء بناءً على تفسير الزجاج:

1. قوله تعالى: " وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ" [1]:

- **وإن :**أداة شرط جازمة تفيد الشك.
- **خفتم:** فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل. وهو فعل الشرط.
- **ألا: "**أن" مصدرية ناصبة، و"لا" نافية.
- **تقسطوا:** فعل مضارع منصوب بـ "أن" وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.
- التقدير: "أن لا تعدلوا."
- **فانكحوا:** الفاء رابطة لجواب الشرط، و"انكحوا" فعل أمر مبني على حذف النون (لأنه من الأفعال الخمسة)، والواو في محل رفع فاعل.
- **ما طاب لكم:"** ما" اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ "انكحوا."، طاب" فعل ماضٍ، وفاعله مستتر تقديره "هو"، والجملة صلة الموصول.

**تعليق الزجاج:**

يرى أن "إن" تفيد التعليق الشرطي، وأن الفاء رابطة للجملة الشرطية. يوضح كذلك أن الشرط يتضمن معنى الشك أو الاحتمال.

2. قوله تعالى: " وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا"[2]

- ولو": "لو" أداة شرط غير جازمة تفيد الامتناع.
- "أنهم": "أن" حرف توكيد ونصب، و"هم" ضمير متصل في محل نصب اسمها.

[1] سورة النساء، الآية 3.

[2] سورة النساء، الآية 64.

- "إذ ظلموا": "إذ" ظرف لما مضى من الزمن متعلق بـ "جاؤوك"، "ظلموا" فعل ماضٍ، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.
- "أنفسهم": مفعول به لـ "ظلموا"، و"هم" مضاف إليه.
- "جاؤوك": فعل ماضٍ، و"الواو" ضمير في محل رفع فاعل، و"الكاف" في محل نصب مفعول به أول.
- "فاستغفروا": الفاء رابطة، و"استغفروا" فعل ماضٍ مبني على الضم، والواو في محل رفع فاعل.

"الله": لفظ الجلالة مفعول به لـ "استغفروا".

**تعليق الزجاج:**

يوضح الزجاج أن "لو" هنا تفيد الامتناع لامتناع، بمعنى أن الفعل لم يحدث، لكنه معلق على شرط. كما يبيّن العلاقة بين الأفعال المتتالية.

## المبحث الأول.. جملة الشرط في تفسير فتح القدير

### المطلب الأول: التعريف بفتح القدير للشوكاني

تلقى الإمام الشوكاني معارفه الأولى على يد والده، فقد كانت حياة والده معالم قدوة وأسوة له، سواء في الإقبال على مختلف العلوم أو في إقباله على التدريس ثم الإفتاء، وفي مزاولته القضاء، فهو عامل أساسي في تنشئته وتطبيعه الاجتماعي وفي تعلمه، وقد بدأ رحلة تعلمه لدى والده، ثم لدى مشايخ صنعاء، وتصدر للإفتاء وهو في سن العشرين، وكان رحمه الله صاحب ذكاء خارق وثقافة واسعة، بالإضافة إلى إتقانه للحديث وعلومه والقرآن وعلومه، والفقه وأصوله، كل ذلك ساعده على الاتجاه نحو الاجتهاد وخلع ربقة التقليد وهو دون الثلاثين، وألف في ذلك رسالة سماها " القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد"، فقد بدأ الإمام الشوكاني رحمه الله حياته العلمية والفقهية على مذهب الزيدية، لأن مذهب الزيدية كان هو المذهب الشائع في اليمن في زمانه، ثم تركه ورجع إلى مذهب السلف بعد أن استقام عوده وصلب في العلم وصنف كتابه "التحف في الإرشاد إلى مذهب السلف"، ثم صار رأسا في الدعوة إلى مذهب السلف في اليمن، والدعوة إلى الاجتهاد الفقهي المنضبط بالضوابط العلمية الصحيحة، وقد ظهر أثر ذلك في كتبه التي صنفها .[1]

بقدر ما كان الإمام الشوكاني موسوعيا في قراءاته، فقد كان كذلك في ما خلف للمسلمين من مؤلفات، فعلى الرغم من اشتغاله بالقضاء ومزاولته للإفتاء، فإن إنتاجه في ميدان التأليف لم يتوقف، فلم يترك النسخ يوما واحدا إلى أن توفاه الله "[2]، فقد بلغت مؤلفاته بين المطبوع والمخطوط (278 ) مؤلفاً، ولا يزال معظمها مخطوطاً رهين الأدراج والأرفف، ولم يكتب له أن يرى نور النشر والطباعة حتى اليوم، ولو قمت بسرد هذه المؤلفات لطال الكلام، وقد التزمت الاختصار في هذا المقام، ولذلك سأقتصر على أهمّ كتبه المطبوعة، والتي تظهر للقارئ تضلع هذا الإمام وإلمامَه بمختلف أنواع العلوم الشرعية :

1. وبل الغمام على شِفَاءِ الأُوَامِ"
2. " أدب الطلب ومنتهى الأرب "

[1] / الدكتور عبد الغني قاسم غالب الشرجبي ، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ( بيروت : مؤسسة الرسالة ) ، ص 155 .

2/ عبد الغني قاسم ، الإمام الشوكاني : حياته وفكره ، ص 192 .

3. " فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من التفسير "، وهذا ما سنتناوله في هذا المطلب، حيث بدأ الإمام الشوكاني رحمه الله في تأليف تفسيره سنة 1223 هجرية وعمره حينئذ 49 عاما، وقد ذكر في كتابه البدر الطالع عندما ترجم لنفسه قال: " وهو الآن يجمع تفسيرا لكتاب الله جامعاً بين الرواية والدراية يرجو الله أن يعين على تمامه بمنه وفضله " وقد فرغ منه في شهر رجب سنة 1229 هجرية، فاستغرق تصنيفه ست سنوات تقريباً، وهو يصنفه ويصنف معه غيره من الكتب كالبدر الطالع وغيرها.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الإمام الشوكاني قد اعتمد في تفسيره على رواية قالون عن نافع، وذلك ظاهر لمن تصفحه.

وتفسير فتح القدير للإمام الشوكاني رحمه الله يعد من التفاسير المتأخرة المشهورة والتي لها قيمتها العلمية، فقد أودع فيه الإمام الشوكاني تحقيقات بديعة، وتنبيهات نفيسة، وترجيحات مقنعة، وقواعد مهمة، وأول من يتحدث عن قيمة فتح القدير العلمية هو الإمام الشوكاني نفسه حيث قال في مقدمته : " فهذا التفسير وإن كبر حجمه فقد كثر علمه وتوفر من التحقيق قسمه وأصاب غرض الحق سهمه واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد مع زوائد فوائد وقواعد شوارد فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة انظر تفاسير المعتمدين على الرواية ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب اللباب وعجب العجاب وذخيرة الطلاب ونهاية مأرب الألباب وقد سميته : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير "[1].

**المطلب الثاني: كيف فسر الشوكاني الآيات التي أعربها الزجاج؟**

تفسير الشوكاني والزجاج لسورة النساء يعكس اختلافات واضحة في المنهج والأسلوب. فبالمقارنة بينهما نجد أن هناك اختلافات في المنهج التفسيري واللغة والأسلوب بالإضافة إلى المواضيع المطروحة في سورة النساء كالآتي:

المنهج التفسيري: اتبع الشوكاني في كتابه (فتح القدير) منهجًا جامعًا بين التفسير بالمأثور (النقل عن الصحابة والتابعين) والتفسير بالرأي (اجتهاد شخصي)، كما اهتم بتوجيه الآيات من حيث المعنى والأحكام الفقهية، مع مراعاة اختلاف المذاهب، واعتمد على اللغة العربية مع التركيز على البلاغة، ولكنه لا يتوسع في ذلك كما يفعل الزجاج.

فالزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) ركز على الجانب اللغوي والنحوي، إذ كان نحويًا بارزًا، وفسر الآيات من زاوية المعاني والإعراب، مع توضيح الروابط بين الكلمات والجمل، ويتجنب الخوض في الجوانب الفقهية والتاريخية بشكل كبير.

اللغة والأسلوب: فالشوكاني أسلوبه واضح وسهل، مع التركيز على إيصال المعاني بطريقة مناسبة للعامة والمتخصصين، ويستخدم اللغة الفقهية إلى جانب اللغة الأدبية.

أما عن الزجاج فأسلوبه متخصص وموجه للمهتمين بالنحو والبلاغة، وقد يجد القارئ غير المتخصص صعوبة في متابعة تفسيره بسبب غلبة المصطلحات النحوية.

[1] الشوكاني، محمد بن علي ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير**، تحقيق : عبد الرحمان عميرة ، ط 3 ، ( المنصورة: دار الوفاء ، 1426 هـ 2005 م ) ، 1/ 7 .

المواضيع المطروحة في سورة النساء: ناقش الشوكاني القضايا التشريعية المتعلقة بالمرأة والميراث، مع التركيز على الأحكام الفقهية، عمل على إبراز الجوانب الأخلاقية والاجتماعية في الآيات، كما اعتنى بتوضيح المقاصد القرآنية وفقًا لمبدأ التيسير.

وأما عن الزجاج فركز على تحليل البنية النحوية للآيات التي تتحدث عن المواريث والأحكام المتعلقة بالمرأة، وعمل على توضيح المعاني الدقيقة للكلمات ودلالاتها في سياقها القرآني، كما اهتم بتبيين أثر الإعراب على فهم النص.

الجمهور المستهدف: فالشوكاني مناسب لعامة المسلمين والمتخصصين في الفقه والتفسير.

يهدف إلى شرح الأحكام والمقاصد بأسلوب مفهوم، والزجاج موجه بالدرجة الأولى للمتخصصين في علوم اللغة والنحو، ويناسب الباحثين في الإعجاز اللغوي والنحوي للقرآن.

**أمثلة من تفسير سورة النساء**

آية الميراث " يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا"[1]

الشوكاني: يناقش تفصيل الأحكام المتعلقة بتوزيع الميراث وفق الشريعة الإسلامية، مستشهدًا بآراء العلماء وأقوال السلف.

الزجاج: يركز على إعراب الآية وتوضيح تركيب الجملة، مثل موقع الضمائر والألفاظ مثل "يوصيكم"

و" في أولادكم".

آية الطاعة " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا "[2].

الشوكاني: يشرح أهمية طاعة الله والرسول وأولي الأمر، مع ربطها بالسياق التشريعي.

الزجاج: يبين أثر الإعراب على فهم "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول" ودلالة التكرار.

**المبحث الثاني.. منهج الشوكاني في تفسير أسلوب الشرط**

منهج الشوكاني في تفسير أسلوب الشرط يتسم بالدقة في تحليل الألفاظ وربطها بالسياق العام للآيات، حيث يهتم الشوكاني في تفسيره لأدوات الشرط بتوضيح معانيها (مثل: إن، إذا، من، ما، أي، لو، لولا، لما)، مع الإشارة إلى استخداماتها المختلفة في اللغة العربية والقرآن الكريم، كما أنه يبيّن الفرق بين أدوات الشرط التي تفيد التحقيق أو الاحتمال أو الامتناع كما في قوله

[1] سورة النساء، الآية 11.

[2] سورة النساء، الآية 59.

تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ"[1]، حيث يفسر الشوكاني " إن" كأداة شرطية تفيد الاحتمال و يربط بين الشرط والجزاء موضحًا أن تحقيق النصر مشروط باتباع أوامر الله.

أما عن السياق والمقاصد فيمكن القول بأنه يولي أهمية كبيرة للسياق الذي ورد فيه الشرط لفهم المقاصد الشرعية، كما أنه ربط الشرط بجزائه ويبين العلاقة بينهما من حيث التناسق والمعنى فمثلا في قوله تعالى: " وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ"[2]، حيث يشرح أن الشرط "ولئن صبرتم" يعبر عن احتمال وقوع الصبر، ويبرز أهمية الجزاء في تحقيق الكمال الأخلاقي.

وفي الجانب البلاغي فإنه يشير الى الأساليب البلاغية في استخدام الشرط؛ مثل: ( الإيجاز، الترغيب أو التحذير، التشويق إلى الجزاء)، كما أنه يوضح كيف يخدم الشرط الأغراض البلاغية مثل التأكيد أو الحث على الامتثال ففي قوله تعالى " وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ"[3]، بين فيه بلاغة استخدام "لو" التي تفيد الامتناع لامتناع، لإظهار خسارة عدم الإيمان والتقوى.

كما يظهر في الإعراب واللغة أنَّه يعتني بإعراب أدوات الشرط والجمل الشرطية، ويبين أثر الإعراب على المعنى، كما أنه يوضح الجملة الشرطية المكونة من شرط وجزاء، وعلاقتهما ببعضهما، ففي قوله تعالى " وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ " [4]، يشرح "إن" على أنها شرطية، ويبيّن أن الجملة الشرطية هنا تفيد التعميم والاستمرار.

أما عن الجانب الفقهي والتشريعي فيعمل على مناقشة الأحكام الفقهية المتعلقة بالجمل الشرطية في بعض الأحيان إذا كانت مرتبطة بالتشريع، مثل العقود والنذور، كما يوضح كيف أنَّ الشرط قد يكون وسيلة لفهم القوانين الشرعية، ففي قوله تعالى " فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ"[5] يبين أثر عدم الاستجابة كشرط يؤدي إلى تعزيز الإيمان بأن القرآن من عند الله.

وإذا اتجهنا إلى النظر في تفسير الشوكاني لأسلوب الشرط في سورة النساء نجد أنه في قوله تعالى " وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ"[6] فيفسرها الشوكاني على أساس أنّ أداة الشرط: "إن" تفيد احتمال وقوع الخوف.

**الشرط والجزاء:**

[1] سورة محمد، الآية 7.
[2] سورة ال عمران، الآية 186.
[3] سورة الأعراف، الآية 96.
[4] سورة إبراهيم، الآية 34.
[5] سورة هود، الآية 14.
[6] سورة النساء، الآية 3.

الشرط: "وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى".

الجزاء: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء".

التحليل اللغوي: يشرح أن "إن" هنا شرطية، و"خفتم" فعل الشرط.

السياق والمقاصد: يبين الشوكاني أن الآية تتحدث عن تحقيق العدل في التعامل مع اليتامى، وفي حال وجود خوف من الجور، يُرشد إلى تعدد الزوجات كحل لضمان العدل.

الجانب التشريعي: يبرز أن الجملة الشرطية تهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية وضمان العدل.

وفي قوله تعالى " **وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا**"[1] فيفسرها الشوكاني على أن:

أداة الشرط: "إن" تفيد احتمال وقوع الشقاق.

الشرط والجزاء:

الشرط: "وإن خفتم شقاق بينهما".

الجزاء: "فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها".

التحليل اللغوي: يوضح تركيب الجملة الشرطية وأثر الإعراب على المعنى.

السياق والمقاصد: يشرح أن الشرط يضع أساسًا للتدخل في حالة وجود نزاع بين الزوجين، وأن الجزاء يحدد الآلية (الحكمين) لحل النزاع.

الجانب التشريعي: يربط الشوكاني بين الشرط وهدفه التشريعي المتمثل في الحفاظ على الأسرة.

وفي قوله تعالى " **فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ** إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا"[2] فيفسرها الشوكاني على أنه:

أداة الشرط: "إن" شرطية تفيد احتمال الطاعة.

الشرط والجزاء:

الشرط: "فإن أطعنكم".

الجزاء: "فلا تبغوا عليهن سبيلًا".

**السياق والمقاصد:**

يبين أن الآية تعالج العلاقة الزوجية، حيث يشترط طاعة الزوجة لزوجها مقابل ألا يتجاوز الزوج حدوده.

الجانب البلاغي: يبرز بلاغة الشرط في الحث على التسامح والرفق عند تحقق الطاعة.

وفي قوله تعالى " **وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ** وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا"[3] فيفسرها الشوكاني على أنه:

أداة الشرط: "من" تفيد العموم والشمول.

[1] سورة النساء، الآية 35.

[2] سورة النساء، الآية 34.

[3] سورة النساء، الآية 30.

الشرط والجزاء:

الشرط: "ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا".

الجزاء: "فسوف نصليه نارًا".

السياق والمقاصد:

يفسر أن الشرط يشير إلى كل من يتعدى حدود الله المذكورة في الآيات السابقة، وأن الجزاء هو العقاب في الآخرة بالنار.

الجانب البلاغي: يوضح الشوكاني كيف أن الشرط يعبر عن الترهيب والتأكيد على أهمية الالتزام بحدود الله.

وفي قوله **تعالى** " فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ" [1] **ففسرها الشوكاني على أنه:**

أداة الشرط: "إن" للشرط.

الشرط والجزاء:

الشرط: "فإن خفتم ألا تعدلوا".

الجزاء: "فواحدة".

السياق والمقاصد:

يربط الشوكاني الشرط بالجزاء لإبراز أهمية العدل في الزواج.

يوضح أن الآية تضع ضوابط لتعدد الزوجات لضمان عدم وقوع الظلم.

[1] سورة النساء، الآية 3.

## الفصل الثالث

### المبحث الأول.. أوجه الاتفاق واوجه الاختلاف والترجيح والحكم، وهل للإعراب أثر على التفسير؟

#### المطلب الأول: أوجه الاتفاق والاختلاف والترجيح والحكم

إنَّ غالب المفسرين تفرقوا فريقين وسلكوا طريقين : الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية وقنعوا برفع هذه الراية، والفريق الآخر جردوا أنظارهم إلى ما تفتضيه اللغة العربية وما تفيده العلوم الآلية ولم يرفعوا إلى الرواية رأسا وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساسا وكلا الفريقين قد أصاب وأطال وأطاب وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب فإن ما كان من التفسير ثابتا عن رسول الله"، وإن كان المصير إليه متعينا وتقديمه متحتما غير أن الذي صح عنه من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان وأما ما كان منها ثابتا عن الصحابة رضي الله عنهم فإن كان من الألفاظ التي قد نقلها الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه فهو مقدم على غيره وإن كان الألفاظ التي لم ينقلها الشرع فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعربيتهم فإذا خالف المشهور المستفيض لم تقم الحجة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب فالأولى تفاسير من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأمة وأيضا كثيرا ما يقتصر الصحابي ومن بعده من السلف على وجه واحد مما يقتضيه النظم القرآني باعتبار المعنى اللغوي ومعلوم أن ذلك لا يستلزم إهمال سائر المعاني التي تفيدها اللغة العربية ولا إهمال ما يستفاد من العلوم التي تتبين بها دقائق العربية وأسرارها كعلم المعاني والبيان فإن التفسير بذلك هو تفسير باللغة لا تفسير بمحض الرأي المنهي... وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين وعدم الاقتصار على مسك أحد الفريقين وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعتبرين".[1]

#### المطلب الثاني: أثر الإعراب على التفسير في سورة النساء

كما عرفنا أن لكل أداة من أدوات الشرط في اللغة العربية لها معنى ووظيفة خاصة، ويتضح معنى تلك الأدوات ووظيفتها حينما وقعت في الجملة. فالأصل في معنى الأدوات الشرطية هي الدلالة على الشرط والاستقبال، والأصل في وظيفتها أنها تدخل على جملتين فتربط بينهما، فصارت الأولى فعل الشرط والثانية جوابه وبينهما ارتباط معنوي، حيث إنَّ الجملة الأولى شرط للجملة الثانية أي الجواب بتحقق الشرط. والأدوات الشرطية في سورة النساء هي ست أدوات، وهي كما يلي:

1. إن: وهي حرف وتعتبر الأكثر استعمالا من مثيلاتها في السورة، فظهرت في الآية " إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا"[2]، حيث (إن) أداة الشرط، و(يشأ) فعل الشرط، و (يذهبكم) جواب الشرط، أي إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويفنكم وبعدمكم كما أوجدكم وأنشأكم ويوجد ناساً آخرين مكانكم

[1] الشوكاني: فتح القدير (1/ 70. 71)

[2] سورة النساء، الآية 133.

أو خلقا آخرين غير الإنس، لأنه بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء أراده. فأداة "إن" في الآية تدخل على الفعلين المضارعين فتربطهما وتجزمهما.[1]

2. من: وهي اسم شرط جازم للعاقل خاصة، وظهرت في سورة النساء في قوله تعالى: " مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَاۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا"[2]، حيث (من) هي أداة الشرط و( يشفع) فعل الشرط و (شفاعة) جواب الشرط، فالشفاعة الحسنة هي التي روي بها مسلم. ودفع بها عنه شرا أو جلب إليه خيرا وابتغى بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة، وكانت في أمر جائز لأن حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق، والسيئة ما كان بخلاق ذلك. وعن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى إليه المشفوع جارية فغضب وردها وقال: لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكلم فيما بقي منها وقيل: الشفاعة الحسنة: هي الدعوة للمسلم لأنها في معنى الشفاعة إلى الله.[3]

3. ما: اسم شرط جازم دال على شيء لا يعقل وتظهر في قوله تعالى: " فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ لفريضة إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" [4]، حيث ( ما ) أداة الشرط و( استمتعتم) فعل الشرط و( فئاتوهن) جواب الشرط، أي فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن فأتوهن أجورهن أو مهورهن، لأن المهر ثواب على البضع وفريضة حال من الأجور بمعنى مفروضة.[5]

4. أينما: هي أداة تدل على الظرفية المكانية وهي جازمة، وتظهر في سورة النساء في قوله تعالى: " أينما تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عندك قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ لقوم لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا"[6]، ف(أينما) أداة الشرط و (تكونوا) و(يدريكم) جواب الشرط، أي أينما تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والحصون المرفعة ، ففي هذه الجملة تعرب " أينما منصوبا محلا على أنها الظرفية المكانية.[7]

5. إذا: هي ظرف مضمن معنى الشرط تدخل على فعل الشرط فتحتاج إلى جوابه ولكنها ليست حازمة، ولكنها ظرفا فتعرب منصوبا محلا، وتظهر في سورة النساء في قوله تعالى:" وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَاۗ

[1] ينظر، الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقران، بدون عدد الطبعة، م5، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ الطبعة، ج1، ص783.

[2] سورة النساء، الآية 85.

[3] ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج3، 200، ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير و التنوير، لا يوجد عدد الطبعة، 30م، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج4، ص268.

[4] سورة النساء، الآية 24.

[5] ينظر، ابي الاصبع، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران، بدون عدد الطبعة، م1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، مصر، بدون تاريخ الطبعة، ص347.

[6] سورة النساء، الآية 78.

[7] ينظر، صافي، محمود، الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ط3، م16، دار الرشيد (دمشق–بيروت)، مؤسسة الايمان ( بيروت–لبنان) 1416هـ – 1995م، ج3، ص104.

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا "[1]، حيث (إذا) أداة الشرط و(حبيتم) فعل الشرط و(فحيوا) جواب الشرط، ومراد الآية إن الأحسن في التحية والتسليمة أن تقول: وعليكم السلام ورحمة الله، إذا قال السلام عليكم وإن تزيد وبركاته إذا قال ورحمة الله (أو ردوها) أو أجيبوها بمثلها، لأن جواب التسليمة واجب.[2]

6. لو: هي حرف تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، وأنها ليست جازمة، وتظهر في سورة النساء في قوله تعالى: " وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ منهم ولوجلا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا "[3]، حيث أن (لو ) أداة الشرط و( ردوه) فعل الشرط و(لعلمه) جواب الشرط، ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله صلى عليه وسلم وإلى أولى الأمر منهم وهم كبار الصحابة البصراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم، ولو ردوه إلى الرسول وإلى الأمر وفوضوه إليهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يديرونه وما يأتون ويذرون فيه وقيل: كانوا يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخير عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين.

فمن البيان السابق نلاحظ أن الأدوات الشرطية تتفق في أن كلها تحتاج إلى جزأين؛ هما: الشرط، والجواب ويربط بينهما ارتباطا معنويا ودخول الأدوات إلى فعل الشرط مباشرة لا يتوسطهما عامل آخر.[4]

[1] سورة النساء، الآية 86.

[2] الفوجوي، محمد بن مصح الدين مصطفى (ت951هـ)، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، الطبعة الأولى، م8، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1419هـ-1999م، ج3، ص284.

[3] سورة النساء، الآية 83.

[4] ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج3، ص362، بن عثيمين، تفسير القران الكريم (سورة النساء)، ج2، ص208.

## الخاتمة

## نتائج البحث والتوصيات

**: النتائج**

1. أسلوب الشرط هو تركيب يُفاد به الربط بين حدثين، بحيث يكون الثاني (الجزاء) متوقفًا على الأول (الشرط)، وهو أسلوب نحوي يتكون من جملتين مترابطتين بالأداة الشرطية، تُعبّر عن علاقة سببية بين فعل الشرط وجوابه.
2. الزجاج يركّز على توضيح إعراب كل أداة في أسلوب الشرط وربطها بالسياق العام للنص، ويُبرز وظائف "إن" وأخواتها في جزم فعل الشرط والجواب، كما أنه يشرح تأثير الأداة الشرطية على إعراب الجملتين، مثل رفع أو جزم الفعل الثاني.
3. يشرح الشوكاني أسلوب الشرط من حيث معاني الأدوات، أي أنَّه يوضح المعنى والدلالة السياقية لكل أداة، ومن جانب العلاقة بين الشرط والجزاء يُبرز التلازم المقصود بين الجملتين الشرطية والجوابية، أما من الجانب التشريعي والبلاغي فهو يربط بين أسلوب الشرط والمقاصد التشريعية أو البلاغية في النص القرآني، يقارن الشوكاني تفسيره بتوجيهات النحاة، مثل الزجاج، ويضيف بعدًا فقهيًا وشرعيًا.
4. يظهر الاتفاق بين الشوكاني والزجاج في تحليل أدوات الشرط وإعرابها، والاهتمام بعلاقة الشرط والجزاء في الجملة.
5. يظهر الاختلاف بين الزجاج والشوكاني في أن الشوكاني يركز على المعنى والمقاصد الشرعية، أما الزجاج يركز على الجوانب النحوية واللغوية.
6. يمكن القول إنَّ للإعراب تأثيراً واضحاً على التفسير، حيث يحدد العلاقة بين عناصر الجملة الشرطية ويفسر المعنى المقصود، وإنَّ الاختلاف في الإعراب يؤدي إلى تعدد التفسيرات وتنوعها.
7. في سورة النساء، تؤثر الجمل الشرطية على الأحكام التشريعية، مثل الميراث والزواج، والاختلاف في إعراب أدوات الشرط قد يؤدي إلى تفاوت في تفسير الأحكام والتوجيهات الشرعية.

**التوصيات:**

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن التوصية ببعض النقاط التي تتمثل في:

1. التعمق في دراسة أسلوب الشرط من خلال إجراء دراسات مقارنة أكثر تفصيلًا بين النحاة والمفسرين.
2. تسليط الضوء على العلاقة بين الإعراب والتفسير في الجمل الشرطية.
3. الجمع بين التفسير اللغوي والتشريعي، وذلك لأهمية دراسة التفسيرات الموازية؛ مثل تفسير الشوكاني والزجاج لتكامل فهم النص القرآني.
4. إدخال دراسة الجمل الشرطية ضمن مناهج تعليم التفسير واللغة لفهم أعمق للقرآن.
5. تعزيز استخدام الإعراب كمنهج لفهم النصوص الشرعية وربطها بالمقاصد العامة للشريعة.
6. دراسة الجمل الشرطية في السورة كأداة لفهم التشريعات المتعلقة بالمرأة والأسرة.

**المراجع:**


- **القرآن الكريم**

1. أبو القاسم جار الله محمد بن عمر، تفسير الكشاف، المجلد الأول الطبعة الأولى، دار الفكر، 1398هـ/ 1977م، ص531.
2. أبو القاسم جار الله محمد بن عمر، تفسير الكشاف، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مطبعة دار الفكر، 1398هـ/1977م، ص498.
3. أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج3، 200، ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، لا يوجد عدد الطبعة، 30م، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج4، ص268.
4. أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج3، ص362، بن عثيمين، تفسير القران الكريم (سورة النساء)، ج2، ص208.
5. ابي الاصبع، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران، بدون عدد الطبعة، م1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، مصر، بدون تاريخ الطبعة، ص347.
6. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي 1869/4.
7. إعراب القران للنحاس: 474/1، والجدول في اعراب القران: 110/5-111.
8. تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شرط) 305/10.
9. تهذيب اللغة، مادة (شرط) 308/11-909.
10. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، ج1274/3.
11. الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقران، بدون عدد الطبعة، م5، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ الطبعة، ج1، ص783.
12. شرح ابن عقيل، ابن عقيل 26/4.
13. شرح الكافية، الشريف الرضي 111/4.
14. شرح المفصل، لابن يعيش 279/7، واسرار النحو، لابن كمال باشا، 204.
15. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، ص85، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، -شرح ألفية ابن مالك، الشاطبي، ج101/6، النحو الوافي، عباس حسن، ج422/4.
16. شرح كتاب الحدود في النحو، للفاكهي، 275، وينظر الكليات، أبو البقاء الكفوي، 255.
17. الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير**، تحقيق: عبد الرحمان عميرة، ط 3، (المنصورة: دار الوفاء، 1426 هـ. 2005 م)، 1/ 7
18. صافي، محمود، الجدول في إعراب القران وصرفه وبيانه، ط3، م16، دار الرشيد (دمشق-بيروت)، مؤسسة الايمان (بيروت-لبنان) 1416هـ- 1995م، ج3، ص104.
19. عبد الغني قاسم غالب الشرجبي ، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ( بيروت : مؤسسة الرسالة ) ، ص 155 .

20. العين، مادة (شرط) 234/6-235.
21. الفوجوي، محمد بن مصح الدين مصطفى (ت951هـ)، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، الطبعة الأولى، م8، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1419هـ-1999م، ج3، ص284.
22. لسان العرب، مادة (شرط) 329/7-330.
23. مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية (الطبعة الثانية عشر)، بيروت، المكتبة العصرية، 1408هـ/1987، ص190.
24. مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، الجزء الأول، الطبعة الثانية عشرة، لبنان، دار –الكتب العلمية، بيروت، 1364هـ/1944م، ص194.
25. المقتضب، المبرد 45/2، وشرح الجمل ابن عصفور 195/2، والجنى الداني، المرادي 609.
26. النحو الوافي، د. عباس حسن 427/4، مسألة 153.